

شباط 1962

عدنان الظاهر

حين كسروا رأسي
وتناثر دمي على رصيف شارع الثقافة والمكتبات
دنا (شريف صبيح) ملازم الأنضباط الفاشي قريبا مني
ومسدس عسكري يتدلى من حزامه,
قال, ووجهه الجميل يقطر لؤما ونذالة :
تستأهل أكثر !
ترك ميدان المعركة مسرعا
وكان العريف المسلح يجري خلفه.
في الطريق الى مركز الشرطة
اعترضت سيارة متصرف اللواء (محافظ اللواء) خيرى الحافظ
- عقيد متقاعد ومتأمر سابق-
لم يتبين سائق سيارته ملامحي (وكان زميلا لي في الابتدائية)
كذلك نائب العريف حمدان (مرافق السيد المحافظ)
كان الدم الحار ما زال يسيل بغزارة,
قلت للمحافظ هل أستأهل هذا ؟ وأشرت الى وجهي ودمي,
افتعل السيد المحافظ الجد وهز رأسه الضخم موافقا.
في حجرة حاكم التحقيق لدى استجوابي
دخلت عصابة الحرس الأسود (الحرس القومي فيما بعد)
وأمام حاكم التحقيق وضباط الشرطة بنجومهم اللامعة
وجهوا لي بعض الأهانات. لم يعترض أحد
وكان علم الدولة ما زال يرفرف فوق السطوح.
في غرفة العمليات الكبرى في المستشفى الجمهوري
خدرني الطبيب المناوب وخاط جروح رأسي
- وكنت ما زلت أنزف بين يديه -
وفجأة تناهى الي صوت شقيقتي باكية تصرخ أين أخي ؟
أين أخي ؟ وأخياه ! قتله البعثيون الفاشست .
طلبت من الطبيب أن يفتح لها الباب كي تراني جريحا لا قتيلا
دخلت فرأنتني ممدا غارقا في بركة من دم
لطمت وجهها وناحت وبكت,
طلبت منها الرجوع الى البيت. قلت لها لم أقتل بعد,
سيقتلونني فيما بعد !

في منتصف الليل
جاء حاكم التحقيق السيد فاروق (زميل الثانوية) وأيقظني من نومي
- وكنت ما زلت تحت تأثير المخدر -
قرأ علي أمرا لم أفهمه , ثم قال انك موقوف
وأمر شرطيا جاء معه أن يضع القيد في معصمي
وأن يأخذني مقيدا الى حجرة التوقيف

- حتى في المستشفيات حجر للموقوفين -
ربطوني بالسلاسل الى قوائم السرير الحديدي
أطفأوا النور ومضوا .

عند الفجر سمعت صوت المرحومة والدتي
تحاول اقناع الشرطي حارس الموقف بالدخول لرؤيتي
وبعد شجار عنيف دخلت مع شقيقتي تحملان فطورا وشايا
أمسكت والدتي بالسلاسل وقالت :
أمصاب ويخشونك؟؟ ((مزنجليك يمه بالحديد؟؟))
فأنشدتها للجواهري :

سلام على منقل بالقيود ويشمخ كالقائد الظافر
كأن القيود على معصميه مفاتيح مستقبل زاهر

شفيت جروح الرأس والصدر
فأستأنفت التدريس في المتوسطة على ساحل نهر الفرات
أدرس الكيمياء وعلم الأحياء وسحر بابل
وشرايع (حمورابي) و (المسيح) و (محمد) و (ماركس) .
قام طالب ضئيل الحجم وأقترب مني قانلا :

هذه ساعتك أستاذ !!
وأين وجدتها يا صباح؟؟
أجهش الطفل بالبكاء .
أعدت عليه سوالي : أين وجدتها؟؟
بين الدموع والنشيج قال :
كنت أشهد ما دار بينك وبين العصابة السوداء في المقهى
بالقرب من مكتبة والدي
رأيتك جريحا تنزف بغزارة
وكنت أبكي أراك وحيدا ولا من يدافع عنك
((تذكرت الحسين في كربلاء))
التقطت ما وقع منك
فإذا هي ساعتك التي تضبط بها حصصنا المدرسية .
شكرته . واصل البكاء والنحيب حتى كدت أن أبكي معه,
طلبت منه مغادرة حجرة الدرس ليغسل وجهه
رفض. وضع رأسه على ذراعه وظل ينتحب بصوت عال .

من خلال الدم الذي سال مني غزيرا
وما تبع ذلك من محاكمات ومحاكم
رأيت أن الدولة وكل البلاد آلت الى أيدي " الجبهة القومية "
التي خططت لقتلي رمزا لحرية التنظيم النقابي في مسقط رأسي
جبهة العهد الملكي والدين والبعث والوحدة :
نوري السعيد + الحكيم + عفلق + ناصر
((علام يجتمع هذا الخليط الغريب؟؟))

في فلك بحور الأشعار
لا مركبة تنتظر الوحي أميرا
أو ملكا ضليلا
في بوابة عشتار .
ما هذا الوهم المرسوم بأصباغ الأقدار
ما هذا الهم يغلف أفتعة الموتى بالجوع المزدوج الأسوار
ويغوص الى ما تحت خطوط الفقر الحمراء ؟
هل حتفك يا بدر مسيرة أقدار عمياء
وحنوطك في صدر غريب العلة مثلي يذروه الحلاج رمادا
في دجلة خير الأنهار (2) ؟

2- القيامة

قم ...
قم وأقرأ من وجع في الصدر عميق الأغوار
آيات تنضح بالشكوى شعرا
وارفع روحك نارا تتغذى
من طور اله الأتوار
تقدح فيها بشرا من حطب مذ بابل مختوما باللعنة والبلوى
أخرس " كالمومس أعمى " (3)
مؤودا ذكرا أو أنثى حيا
قربان اله اليمن القمري .
هل أسمع فيك نشيد السحر الأسمى
يتردد في أعلى طبقات مقام الأمطار
يأتي المربرد أحيانا صيفا
فأنا مختار الغربية منفي الدفة والمرسى
والمركب في دجلة غرقان .

3- جيكور والهور

الشعر منارة قداس في دير الرهبان
أو شطحة صوفي يتدرج في سلم طيات الأيمان
مريدا حينا
وحلولا ما بين النفس الأمانة بالسوء الحيرى
وغموض مغارة روح الإنسان
فاصدح بالرنه التعبى (4)
مثلك لا يخشى طارقة العقبي
عقبك هي الأدمى فينا والأشقى :
أن تلفظ أنفاسك أيوبا في الأرض الأخرى (5)
منفيا وغريب الهيئة والساحل والخلجان (6)
هل كانت جيكور نبوة مكة في عصر الأوثان
نزلت سومرا أو أرض الكلدان
أو كانت شعرا من ذهب ينمو بالثورة في حلفاء الأهوار
وسلاما لحمائم " غيلان " وأطفال الوركاء؟؟ (7)

الهوامش :

- (1) " عيناك غابتا نخيل ساعة السحر " - مطلع قصيدة "أنشودة المطر للشاعر السياب .
- (2) قال أبو العلاء المعري :
شربنا ماء دجلة خير ماء وزرنا أشرف الشجر النخيل
- (3) " المومس العمياء " - قصيدة معروفة للسياب .
- (4) " من أيما رئة من أي قيثارة " - من قصيدة " بورت سعيد " للسياب .
- (5) " سفر أيوب " - قصيدة للشاعر السياب .
- (6) " غريب على الخليج " - قصيدة للسياب .
- (7) قصيدة " الأسلحة والأطفال " - وغيلان هو الأبين الأكبر للسياب

1998

البعليم في بيت عشتروت

في سجن مسرات الأحزان
في بيت ظلام الوحشة والشوق لنار الرمضاء
يتأمل أعمى
جسدا يتهرا
يتأكل جنسا بخسا
لا يدري
ألصيف يوافي فوق رؤوس الأشجار
عشا عشا
أربيع خاب ولم يدخل مرآة الدوران
يشرح لي صدري
يترك لي طاقات أخرى
تسرح ما بين حبال الريح ورمل جنوح البيداء
أربيع هذا
أتعاطى فيه الجنس البانس تحت صفيح الأتذار
لا يلعب ساعة انصاف أوتاري
لا يعرف جرح الشرفة في ناري
فأصول اللعبة في رحلة جلجامش ضاعت
في السعي وراء اللات وتمثال عقيق يتلأأ في جسد العزى
((أهواها لاتا كانت أم عزى - أنكيدو))
ما اللات وما العزى ؟
أسماء قدسها رب الأرباب
تدخل بيتي قبل حلول طقوس الأعراس
يلعبن بأحجار السحر على شمع النبراس
لعل الغائب يأتي مخمورا
جبار القوة والباس .

في قبو رطوبة بيت الشيطان

يتوقف فصل الأمطار
لتجيء الأحلام بأختام شموع الأقوام
النوم؟ النوم؟ النوم؟
ما هذا البطر المتورم شيطاننا
يتمرد في طرقات الأسفار أمام نواعير الطغيان
لا يعرف للراحة في جسد المخلوقة من طينة أعضائي طعاما.

في بيت مليكة أنكيدو
صور تتدلى
فوق مسامير صخور الجدران
قدرا محموما أعمى
يجلدي مائة سوط في اليوم
هل أعبّر جسر الأنسان
أو أهرب فوق محطات الريح وأفقد أحجار عدالة ميزاني؟
عشتار تخون عشيرتها
وتنام وجلجامش فوق الأسوار
فالطقس مرايا عرش الملك بأسواق الوركاء.
لا أعرف دنيا أخرى تزني
تتكاثر في حجرة عشتار
وتنام قبيل صياح الديك على رغبة أبراج السلطان
كي تقرأ في صحف الموتى
منقوشا في معبد كهان الوركاء
ما شطب النمرود وما أبقى حيا .

(ميونيخ - ألمانيا) نوفمبر (تشرين الثاني) 2000

فلسطين فلسطين

2- باراك
(الفأر المذعور)

لا بارك فيك الرحمن
لا بارك فيك خليل الرحمن
جرذا مذعورا مذعورا
تطلب سقفا أمنيا
يأتيك بطائرة من أمريكا شحنا جويا فوريا
يأتيك رصاص التحريم الدولي
وأسلحة الموت الشامل والردع الذري
كيما تقتل شعبا أعزل تسرق أرضا تزني
وتمارس أعنف أشكال الجور

فبأي لسان خاطب موسى ربا فوق الطور ؟؟؟
 موسى لا يفقه حرفا عبريا
 والهك قومي الفطرة فاشي العنصر والنزعة والطور
 يأمر بالقتل ومص دماء شعوب الأرض
 ويقاقل محترفا جنديا في صف الجند
 ليس الها , كالهيا , أمميا
 فلماذا أعطى رب عبري وعدا

-2-

أن يملك اسرائيل تراب شعوب آمنة أخرى
 لبن يجري فيها أنهارا
 وجداول من عسل وجداول من خمر
 كنعان فلسطين الأقصى والقدس ؟؟؟

هل تذكر أم تكفر بالتوراة وسفر نشيد الأنشاد
 ومزامير مليك النجمة والجنس المحظور
 يتلصص من سقف الدار على زوج تتوضأ عارية للجار

يأمر أن يقتل زوجا شرعيا جنديا

كي يحظى بالزوج الأرملة الثكلى

أي نبي هذا ؟؟؟

قل لي .

الضريير

لا أعرف وقتا يمشي في ساعة دولاب الدهر
 لا أحفظ أفعالا تسببت من برد أو تجري
 من شدة حر الصيف
 أتخبط أعمى
 في ردهات المرضى والموتى
 أسأل عن طب يقتلني حيا يشفيني ميتا .
 ولدتني أمي يوما
 لتعاني من ضيق يزعجها من صغري في صدري
 لا أقرأ شيئا
 الا المحفور على جدران بلاط آشوري
 بأظافر انسان مأسور

(فأنا أعمى)
 بالطب الفرعوني أعالج علات النفس وبالسحر
 وبروح الأديان أموت وأحيا صوفي التدبير
 وأظل أموت لكي يحيا
 في جسد البقيا غيري
 وأغوص كطحلبة تنمو في ملح كثيف مياه البحر
 سرطانا وحشيا
 أنتفس كالأفعى
 من ثقب أصغر من خرم الأبرة في شق لساني
 وألم عناكب خيطان الضوء المتساقط من جرم الشمس كثيفا
 كيما أنمو للداخل من خارج اعضائي
 لا أطلب مرآة أقرأ فيها بردية "ماروت" العبري
 بابل تعرف أسماء القتلى حرفا حرفا
 وتعلق بالجرحي والأسرى
 أطول قائمة في مدخل بوابة " عشتار " .

أكتوبر 1989

الناقة والأفعى

نكس أعلام عشيرتنا
 غلبتنا الروم على أبواب القدس
 وتوجه نحو الصحراء
 لا تحمل الا عار هزيمتك الكبرى
 تتوهج تحت الشمس كمرآة من قار
 وإذا مرت قرب الناقة أفعى
 سائلها ألها جحر ثان
 تقضي فيه الليل وجلد نزعته الأفعى توا
 تدفيء فيه أنفاسا حرى
 تتردد في صدرٍ مثقوبٍ عارٍ ؟
 يا حاملَ جمرِ النارِ :
 ناقتك العاقر لا تروي ظمأنا
 سائل أفعاك ألم تترك في نابيها سُمًا
 تشربه في ظرف اعمى
 أو ساعة أن تظماً بعد الحمى ؟

17.12.1999

أحلام - 1

هل يتخلف عني ركبي ؟
 كلا. ظننت ركبان سفينة هجري قبلي
 فركبت الدمع كموجات غضون مياه الوجه البحري
 أدفع بالرمح المكسور تضاريس المكتوب على صدر القهر
 أجهد أن لا يتخلف بعض مني عن بعضي
 فالهجر يمزق أعضائي عضوا عضوا
 فالي أين أوجه مركب قار طلاء الأحزان
 وبأية قافلة يأخذني قرصان البحر لكارثة الوحشة في ذل الأوطان
 عبدا مثقوب الأنف بسوق تجارة سود الأبدان
 أتكسر أعوادا من قصب جوفاً
 كي يعلو صاري قرصان مصيبتنا أعلى من رايات الغدر
 فأظل أدور أدور مع الأعصار الضارب في أعلى رأسي
 في ظلمات الهجرة والهجران
 شبها صرفاً
 أشتم أنساباً قتلنتني في مهدي حيا - ميتا
 أتبرأ منها
 اسما
 اسما.

أحلام - 2

تتركني أعضائي
 عضوا
 عضوا
 تتركني أغرق في بحر سفانن قرصان
 تتساقط أسناني في نومي
 يتركني أحباب كانوا أحبابي
 تركوني للهجرة قبل حلول الذكرى
 يطردني جو مشبوه قاس
 فأهاجر خوفاً من شيء غدرا يأتيني
 فالتيه محاجر أعين أجدادي
 تركوني لهيام الحالم في رؤيا النوم
 وعظام نقاوة أنسي في ناسي
 وبساتين طفولة عهد ولي
 كطفولة عيسى أو أقسى في المهدي
 تركوني مشتاقاً للصدر المتورم لم يقطع عهدا
 غذائي بالمر وطعم فنائي في أول عهدي بالدنيا
 وتساهل في أصعب حاجاتي
 وتحمل آلام البعد وظلمة أنفاق المنفى

نورا يتلألاً ما بين سواد الغيم وقصف شديد الرعد
شمعا مصفرا صلدا
لا يصغي إذ أنطق مضطرا حرفا
لا يفتح عينا للسافح دمعا صرفا .

9.5.1998

طوفان عشتار

من يقرع أجراسا في بابي ؟
- جاءت تحمل شيئا
- جاءت معها بشرى كبرى
لم خانت وتعرت للوحش بغيا
أفما كان الأجدران تبقى لمغامرة أخرى
في أية مقهى أو بار
أغراها الشيطان بصفقة افلاس دنيا ؟
سدي الأبواب جميعا
سأطل كحارس مرمى
ببريق مجامر نيران الأحداق الحمراء
يتساوى فيها الليل وأفاق الأنوار
أذذاك سأشفى
وأغض الطرف عن الأمطار
تتساقط صيفا مدرارا
فتغير خط البحار.

ماذا؟؟ أسكون هذا
أقوى من زلزلة دكت بابل برجا برجا
فطغى في النهرين الموج
وخراب المعمورة من بعد الطوفان أتى
وخيام الهجرة أحرقتها طاغ في نار جبار
أغرق نوحا في اليم الغضبان
وتسلق صاري الفلك بنابي أفعى

أنذل ربان مذ ما بعد الطوفان .

عشتار تغني ...

في أعلى أصوات مقام الريح مزامير الطوفان
فالظلمة غطت سطح الأرض
ومحطات التفتيش بلا أرصفة أو سقف أو مرفأ
فالى أين الريح العجلى
تدفع مردي وأرماع الفلك الى طين مجاهيل الأعماق ؟

ماذا أبقى
 هذا الطاعون الملكي لأشبهه مثلي :
 ربما لا تحصي ...
 بشرا يأكل حيا بعض بعضا
 في مملكة المرضى والجوعى والهلكى
 وتغني عشتار لهذا الجيل المقهور
 صام فنام ليصحو مؤودا في منفى .

9.5.1998

الغرور

لا اتكبر في الدنيا مغرورا
 فلقد وضعتني أنثى
 ولقد انجبت بدوري جارية تشبهني عينا أو أنفا
 والدنيا تضربنا عرضا أو طولا
 احياء أو موتى
 فعلام تكبر جارحة تتغير أسرع من دورة أسنان الدولاب
 أو ليس الموت مكافأة نتقاسمها ضيزى ؟
 قالت صاحبة الجسرين تقدم
 فالعروة ما زالت وثقى
 والدرب أمامك مكتظ بالطيب وأعواد الريحان
 وأنا روح في نومك مثلى
 أسهر اذ تأتيتك الحمى
 وأغذيتك الصدر العامر ان تظما .
 قالت هيا نبن بيتنا
 من ذهب أو قصب في الدنيا
 نتقاسمه شبعاً أو جوعاً
 ونرى فيه أغصانا تتكاثر يوماً يوماً
 وظلالاً تتصاعد أعلى من قامة جلاب ,
 قالت هل تسمع أصواتا تشبهنا فينا
 تأتينا في خطف الرؤيا
 فلماذا نتجاهل من فيها ذكرا أم أنثى ؟
 اترك في جسدي لي منها شيئا
 من غضب الحمأ المسنون
 عجل نضجت بستان الكمثرى
 والجنة فينا نشوى
 فغدا تسهو أو تلهو
 وأكون مناة (الثامنة) الأخرى.

2.6.1998

مستشفى عيسى

النجمة فوق زهور وأثمار الرمان
 تتألق بالماس وتيجان البهجة والمرجان
 تتربص في أعلى شرفات الأغصان
 كي تضبط ساعات العمر المكسور اذا مر الموكب في الطابور
 فلقد ينست مني الدنيا مذ أن أغلقت هروبا منها أجفاني
 كنت الضوء المتمرد في عينيها لونا
 يسبح فيه الغارق في موج بحور الأحداق النجلاء
 كانت عيسى تأمرني فأغادر مملكة الموتى من قبري حيا
 وعليلا من برص في عنقي تشفيني
 عشاقا كنا حقا
 تتكلم فينا أهواء ضياع دروب الدوران العشوائي الأعمى
 لا مطرا نخشى ما بين حفيف خريف وريقات الأشجار
 لا نسمع صوتا أبهى من قصف الرعد وصوت سقوط الأمطار
 فأعيني مخلوقا
 لا يبرح مستشفى عيسى
 مذ أن كان جنينا وتكلم في المهد صبيبا
 فمتى يأتي الصحن الطائر بالأنباء
 - اذ تقلع أسراب الغربان غروبا -
 عن كوكب حزن ضربته الحمى الصفراء
 كي ينطق من بعد قيامي حيا عيسى
 ومتى يتوقف بوق الأنداز وما مغزى
 هذا الدوران الأعمى في فلك مفتوح الأزرار
 ولماذا في داري ماتت أشجاري ???

5.5.1998

المأساة

في الوقت الضائع من عمري
 ادمنت خرافة حب اعمى
 صيرها انسانا أرقى
 فتخلفت كثيرا لكني واصلت اللعب امثل دورا شيطانيا
 وازور نزعات الأنسان الأولى
 احيا ترف الدنيا بالباقي من عمري
 وأبادلها أنخاب السكر
 في المقهى والمسرح والملهى .
 نتخاصم احيانا
 لكن الحب الأعمى يبقى أعمى
 ويؤول الى حب اقوى

لنشارك افراح معارفنا ايام الأعياد
 طيبا وزهورا وخمورا
 حتى ساعات الفجر الأولى
 فاهيم على وجهي مكسورا
 لا حب باق فينا أو يبقى
 لا جسد يشغلني عنها في أنثى أخرى
 أين الملهى والمسرح والمقهى
 وكؤوس ضاعت في زحمة رواد الحان
 والمسرح يبكيها
 ليقص حكاية مأساة تمثيلا ؟

لفظتنا ...

طرق المأساة كما تلفظ من جوف جرذا افعى .

14.7.1998

عتاب

جد لي حلا يرضيني
 أو دعني في حل من أمري
 أتعذب من بؤس مر في قهري
 وأطال الدنيا تشويها
 فتغذيني غما وأغذيها .
 ماذا أنكرت فوليت سريع الأديار
 ولماذا خففت مزاج العنبر في كأس السكر
 جهزت الركب على عجل
 أتممت فجيرة فرقتنا
 وتغيبت قبيل صفير الأنداز؟؟؟
 ماذا لو أبقيت جذورا في داري
 تتماسك فيها جذراني
 وسقوفا فوقى تحميني
 وجسورا تأخذني برا أو بحرا
 أقطعها حافية الأقدام
 ومواقد من نار
 يتلأأ فيها شيء منا
 وبقايا شمعة عيد الميلاد
 فالليل طويل وحدي
 والليل طويل جدا
 والتلج يغطي أطرافي .
 هذا المقعد شاركنا يوما
 وهنا قدمنا كأس الأعياد :

الأضحى والفطر ويوم الميلاد
فرحي كنا سكرى كنا عميانا .
ماذا أبقيت خلافاك في داري؟؟؟
شبحا يتأزر في حبل من نار
وبقية حبر يتأكل فوق القرطاس
وهدايا حائلة الألوان
وبقايا تزحف مثل الديدان.

23.5.1998

حجر الياقوت

قالت سيدة تتمشى
ليلا في أفق الغيب المسدود
يا صنما صاغته الفتنة من حجر الياقوت
هل تذكر شهر الطقس الشتوي الموقوت
أفما زالت مني ذكرى
أم أنك وليت الأدبار سريعا
وليت وخليت الأشباح تعذبني تعذيبا ؟
هذا مقعدك الخالي
وهنا موضع باقات الورد هدية عيد الميلاد
هذا معطفك الأسود في مشجب دولابي
وهنا شاركنا الضيف طعام الإفطار
أتذكر أسفار الصيف الى الساحل والرمل
وأورا أخرى
اعددنا وتخلينا عنها أثناء السير
كم دربا خططنا
أن نقطع لكن الدرب تقاطع مأساويا فينا
حتى رحنا نتوجس خوفا من أمر
أتذكر جولات المشي طويلا
فتعبنا يوما حتى نامت طرق شتى فينا
وروايات في المسرح شاهدنا تمثيلا
وكؤوسا نهواها في مقهى
هربا من سأم يتراكم في أجواء البيت
نتسامر فيها حتى ما قبل طلوع الفجر
نتبادل أنخاب هوانا كأسا مرا كأسا
نتبادلها باردة - حرى أنخابا
نارا تتوهج في كأس من تبر الخمر
من ثم نعود سكارى أدراجا
لنمارس أنخاب كؤوس في مقهى أخرى ...

2.5.1998

في المقهى

ترتاح لأغصاني تتدلى عنقودا ذهبيا
 من كأس مرارة ما في خمري
 ترتاح وتصغي لأحاديث المقهى حرفا حرفا
 وتكلمني حبا مشبوب القامة في نجوى :
 ماذا تبغين حمامة عمرٍ ولّى
 ماذا أبقى
 زمنٌ يتكلم ضدي بالفصحى؟؟
 ماذا تبغي زرقاء العينين
 من ثمل بالخمره مكسورٍ أعمى
 يتعثر لا يدري ...
 تتكلم لا يفهم شينا
 وإذا نطقت عيناها جاء الخمارُ سريعا
 بكؤوس تتوهج في جمرٍ نورا
 تتلقاها ذاتُ التاج الذهبي كما تتلقى بشرى.

تتألق في المقهى حتى مطلع أنوار الفجر
 تسكرُ جدا
 تطلبُ أن لا أنساها
 تسألُ أن أبقى أهواها
 فلقد أدمنا أدمنا
 سحرَ الكأس مزيجا بطعوم حرارة أجواء المقهى.

26.9.1999

عُرسُ ليلي

برج من العاج المرصع بالنجوم وبالسخام
 ومزارع البين المحمص في فناجين الغرام
 أسطورة تتفكك الملكات فيها
 والدموع شموع هزات الأغاني
 تتصفح التاريخ منبطحا على رمل الأمانى
 تمشي فتنتفح الدوالي والعطور على بخور عبير آل
 تمشي الهويينا كالغزالة حيث تنزلق العيون على حفيف ريشات النعام
 وخرافة الليل البهيم وجرجرة الثعالب والسحالي
 في ظلمة القدر المهوم حول ربات الجمال .

ليلى ...

ومن في الليل يغرق في شهيق الصوت عال
 تتحدر الركبان والغلمان في نسق من الأقمار في عمق الليالي
 تتوجه العربات خلف أسود الصيد تجري

والسياط قسي خافية الجمال
 ليلى ... ومن في الليل يفهم لغزها السحري من يشكو اليها سقم حالي ???
 من يرفع العلم الممزق والملطخ في سواد الأنعزال ???
 من يذبح الثور المقيد في السلاسل وهو زام الرجال ???
 من يأكل اللحم المقرب أضحيات للهلال ???
 أو يرفع الأنخاب والقذح المعلى
 في ساعة السكر المطوق بالرماح وبالعوالي ???

حال من الحناء يقبس لون مختبيء الأصيل
 فوق الفرات وجبهة القمر المبارك بين سعفات النخيل
 والصبية اللاني جبلن من الكروم كووس ليلى
 يصدحن بالصلوات والطرب المصعد بالهلاهل والطبول
 يا عرس دخلتها ويا نوح الحمام على نشيد الأنسجام
 أصداؤها ساحات أزمنة الفتوح على شراع الأقتحام
 تتقلب النجوى على نار الشواء وريش أجنحة الحمام .

عشتار في الصبح المغرد ند ليلى
 جاءت وطابور من الخدم الموشح بالسيوف وبالناي
 زمر على ذهب من العربات والخيل المصعرة النواصي بالصهيل
 عشتار زينة قومها
 دخلت تهنيء بالزمرد والأضاحي عرس ليلى
 في قمة البرج المضمخ بالفرات وبالنخيل .

نيسان 1999

علامات استفهام

أشريها وأبيع حياتي
 أتشاجر والنفس تعاند أوحش عاداتي
 أغسل أحزاني بالصبر المر وأوراق الدفلى
 وأتية على اشرة المتعة في خم الحانات.

حاول أن تنسى
 (هل فيك جراءة أن تنسى ؟)
 حسنا , حاول أن تتعود فلسفة الأدمان على النسيان
 حاول أن تنسى أمرا مرا
 يتكرر مرا حولا حولا
 ويصيح كديك الصبح المذبوح ضحية قربان الذكرى
 ما بين صعوبة نومي وكووس خمور الأدمان ,
 حاول أن تعرف أصباغ الوجه الممسوح قبيل زوال الألوان
 واسأل ماذا أبقى فيك زمان الدمع كحب الرمان الجاري ???
 الفوضى في صدري
 لا أعرف بالضبط مكان رعونتها

عجرا تتنقل في صحراء الظل
لا تخشى حر ظهيرة عز الشمس
لا تعرف للراحة في الدنيا طعما
تتنقل في ذكرى عهد الطفل
وتسافر في أرض الله بلا هدف أو مأوى
أسألها وأفتش ياسا عن حل :
هل يذهب عني حزني
ومتى يأتي في الغيبة من غابوا ???

25.4.1998

وداع في مصيف

في موقف تقبيل محطات الباصات
قبلت أنامل مولاتي
ولثمت عبير المعصم والفستان
قالت أتراني صيفا آخر أم تنسى عنواني ؟
كان الحر شديدا
كانت تبكي
قالت لا تبعد ...
عد لي ومكانك بستاني
هيا نركب هذا الجو جميعا
هيا ...
فأنا أخشى وأحبك حبا أعمى .

يا حبة قمح الأعراس ...
ما شأنك في مطرود مثلي
لا يملك في الدنيا شيئا
الا أن يحيا منبوذا أعمى
وسوى أن يصير صبر الموتى
ويموت شهيدا في أرض أخرى .
هل حب هذا سيدتي ؟ مولاتي ؟
حسنا ... أحببت الأهرامات
وعبدت اناث الأصنام
والقمر الساطع في حلقة رايات البشرى .

8.5.1998

الذكرى

نوبة حزن تضربيني والذكرى
تضرب رأسي في صدري حجرا صلدا
أفأذكرها في ماتم دمع الهجران جرى هدرا ؟
ما أقسى الذكرى ما أقساها
فلماذا نتوهم أنا في الذكرى نحيا
رسلا نتبادل ويلات البين
ونمد جسور فراغ بيني في الجو وبينني ؟
ماذا ؟

اقفل بابك فالذكرى
تترصد أخبارك من خلف الأبواب
تركت فيك جروحا لا تشفى
اختم بالشمع الأحمر خط كلام الهاتف والنجوى
فالروح تمارسني طقسا صوفيا
أنى أهرب والضد يعيش فيها
أنى أهرب من نصل يضرب جذرا في رأسي
اهو الطاغوت بشتى الألوان
يتأمر في السر لوأد بقايا روح الأنسان ؟
لا اعرف كيف أجامل جبارا فيها
فالوقت شتاء

والبرد يضاعف ألامي
والموقد خال من نار طقوس العرس
أنقذني أنقذني
أنقذ بنيانا يتداعى أسا أسا
يتأكل والوقت شتاء
والبرد يؤزم أورام الأقدام
ويهدد زوارا عوادي
يا نفس اتندي

هيدي
ثوبي للنوم...فتصرخ بي كلا !
هل أصرخ أعلى صوتا منها, اعلى
وأغادرها مقتولا فيها
((هذي النفس الأمانة بالسوء))
من يقرأ فاتحة لي عنها أو فيها ؟

نيسان

تشكيلة نار من حزني
 أتدفا فيها
 وأنا معزول في داري وحدي أشكوها
 وأخاطب تمثالا تشبيها
 يا جرحا يدمى في صدري
 يا ناراً في شفتي يا ناراً يا ناراً
 يا جمرة حب تفنى اذ يطغى
 عودي ولى بردي
 وأتى الشهر الرابع نيسان
 شهر الورد وفرحة عيسى في الأضحى والفطر
 من يوقد للحفلة بعدي قنديلا
 من يحمل اكليلاً
 وهدايا برا أو بحرا ???
 نيسان أتى
 هذا العام حزينا جدا
 ولقد كنت سعيدا قبلا
 وعزيزا في أهلي
 أخاطب أشباحا غابت وأمثل تمثيلا
 وأعلق رأسي مشنوقا يتدلى في حبل معزولا ???
 شهر الحفل بعيد الميلاد
 مر كنيبا فينا
 هذا العام ومر حزينا جدا
 يا شهرا يا عاما يا دهرا
 أنقذني
 فالوقت يمر ثقيلاً
 والوقت يمر بطينا جدا

أنقذني؛ أنقذني

2000- 10 -28

(ميونيخ - ألمانيا)

درة فلسطين

((نداء من والد الى الشهيد الطفل محمد الدرة))

ولدي ...
 فلذة أكباد جروح فلسطينا
 ومرارة حزن مدفون منذ قرون تحت الرمل
 يتكاثر عصرا عصرا
 والعالم (يدري) أم (لا يدري) ???
 عد للبيت سريعا

أمك شاخصة في باب الدار
تتسقط ما يأتيها من أشتات الأخبار
عن صولة أطفال وصبيان الأحجار
تتصدى لرصاص الفتك و غطرسة (الشعب المختار)
وتقاتل أجناد الطاغوت وماكنة الحرب العظمى
بكسور حطام الأحجار وختم فلسطين على الصدر العاري محفورا.

هل حقا
هل حقا يجري ما يجري
ولدي طفلي ...
يسقط قدامي مقتولا مثقوب الصدر
ويراه العالم في المرنية مأخوذا مذهولا
ينزف أوجاع رجال سقطوا قبلا
قربان قضية فك أسار القدس
يفقد روحا كانت حتى قبل ثوان بعضا مني
من يسعف من موت مكتوب طفلا
يلفظ تحت سماء الخالق محتضرا أنفاس الطهر ???

هل تسمع صوت سقوط الدمع المدرار ???
افتح عينا للنور :
عمتك الجزعي
تلطم رأسا خذا صدرا
عمك يبكي اذ واتته البشرى
بمجينك للنديا مولودا
أفيبكي اليوم على فقدك حزنا
هل تسمع صرخته الكبرى (واعما) (واعما) ???

امض للجنة قبلي
كبدي ولدي
قرة عين دامية دمعا قرحي
توشك أن تعمى غما
هل أنسى سهري حتى تغفو ليلا
فأعطيك وأمضي كيما تصحو لصلاة الفجر قويا
قبل المكتب والدرس ???

من يقرأ قرآن (محمد) من يقرأ للحصة درسا
أو يحضر فاتحة للموتى أو أنسا أو عرسا
من يهدم سجننا أو قلعة محتل جبار ???

النار النار مضاعفة في صدري تبقى
لا تخبو ناري أخذا للشار
وقتل الجيش الجرار وشعب الله المختال
حتى تحرير مساجد في الأقصى والقدس .

- 2 -

امض قبلي
كبدي ولدي
قرة عين دامية دمعا قرحي
توشك أن تعمى غما
هل تسمع صوت سقوط الدمع المدرار ؟

من يقرأ قرآن (محمد) من يقرأ للحصة درسا
أو يحضر فاتحة للموتى أو أنسا او عرسا
بعدك من يهدم سجن المحتل الجبار ؟

النار النار مضاعفة في صدري
لا تخبو نار للثار
وقتل الجيش الجرار وشعب الله المختال
حتى تحرير مساجد في الأقصى والقدس .

26.4.1998

فرس النهر

كيف أداري
فرس النهر يعذب حالات الأنسان
بالزينة والجسد الفتان العاري
ويصد حرارة شمس الصيف عنيدا
فيشوش أفكاره حتى أعشى
ويبدل ألوانه

نسبح أو نطفو
في حوض ربيبة ماء الأنهار
تتخفى في عمق اليم الجاري
أبحث عنها في طبقات شفيف الأمواه الزرقاء
أدنو منها قرشا مفترسا بحريا
تتملص مني فرعا أحمر من عرق المرجان
فأطاردها شوطا شوطا حتى أعيأ
أتهاوى ...
كحطام سفينة قرصان .
خذني يا موج قريبا منها برأ أو بحرأ
مفتون فيها، خذني.
كيما أغرق في نهر مياه الأحزان .

27.4.1998

النبية

تركنتني أتعاضى مقلوبا
تركنتني وحدي محزوننا
أكتم أمرى وأناجيها فى سرى مأخوذا.

سيدتى قامت ذات مساء من قبرى
(هل عيسى منها؟؟ هل عيسى فيها؟؟)
قامت لتدارى مقتولا
من سوف يداريها
ويسرى يوم الشدة عنها من بعدى
فلقد سوتنى إنسانا
ضحت بالأهل
ضحت من أجلى .

ما خنت وكنت عزيزة قلب الناس جميعا
كنت المثل الأعلى
كنت الرحمة فى ليل البرد
زرتينى فى المشفى
فأتانى الورد وأنواع الحلوى
غادرت المشفى
وحملت إليك دواء طبيبى والحمى
وكذبت بأنى أتحمل أدوانى
إذ أنى لا أقوى
أن أشفى دون مقامى فى بيت آوانى.

كيف أعالج نزفا فى صدرى
فالمراة إياها
تتكاثر يوما يوما
جرحا فى كبدي مفتوحا
فى السوق أراها بين الناس
شبحا يتمشى للمسرح والملهى
وأراها عند رمال الساحل صيفا والبحر
غسلت جسدى بالمسك وطيب العنبر والكافور
جعلت منى لوحات فوق الجدران
تحتى يتدلى مصلوبا عيسى
كانت مريم لى ولدتنى أما
تحت جذوع النخل وفى المهد أكلمها تكليما.

البحر والذكرى

(قالت كفانا)
 (لا أمل في لقياء أخرى)
 (شموا أنسام البحر وناموا فوق الرمل جياعا أمواتا عطشى)
 (لا حب يأتي بعد قراءة فاتحة الموتى والموت) .
 أتذكرها ...

ما بين المد وطغيان الجزر
 أتذكر أعواما ضاعت هدرا
 في البيت المسقوف على أضلاع الشيطان
 أو نلهو في أبحر بعض البلدان
 نخترق الساحل رملا أو شمسا
 نتبادل شوق عرائس موجات البحر
 لا نخجل أنا نهوى
 نتساقط ما بين أنامل نجوانا حبات من رمل.
 جلست والدمع حبيبات تتألق ماسا في شمس
 تقرأ في لوح كتاب الغيب المجهول
 وتبذل سفر الفرقة والعزل
 بمزيج الدمع وحبات الرمل
 وتقول سقطنا
 لنعاني أكثر مما عانينا قبلا
 فلماذا جددنا جرحا أو شك أن يبطل فنبرنا
 ولماذا عدنا
 لقراءة ما حال وبدل لونا
 ولماذا قبلت عرضا مشبوها أصلا
 وقرارا شتتنا شرقا - غربا
 ولماذا بعد شتاء الفرقة صيفنا ???

1989

السرداب

كلا ...
 لا أهرب من دار ولدنتي فيها أمي
 لا أنسى نفقا في وطن من رمل
 ناووسا أبديا
 للراحل والباقي من أهلي :
 هذي حجرة أمي
 عانت في الدنيا من أجلي
 زارنتي في المنفى والمستشفى والسجن
 تلطم صدرا باكية أو رأسا
 فابيضت عيناها من فرط الحزن
 من ثم تهاوت كحمولة جسر في نهر
 فقدت نصف الصدر بداء السرطان

بطأت دقائق الساعة في دولاب هدير سياق العمر
 تركت صلوات المغرب والفجر وأوصت :
 كافوري من تربة أرض شهيد طفوف الغدر .
 هذا مرقد من رباني
 علمني القرآن وأن أرفع رأسا في الدنيا للأعلى
 حتى ما أن جاوزت العشرين تخلى عني
 دخل الغيبة بعد السكر والضغط العالي والحمى
 من ثم تعسر في شفتيه القول فأغمض عينيه وما أوصى
 فسلام أبتي يوم ولدت
 عليك وساعة أن مت وأن تبعث في الدنيا حيا .

7.5.1998

عجربة

هل جربت هوى أخرى
 وكففت النطق بما تهوى ؟
 هذا الدرب طويل جدا
 وعسير جدا
 وخطير جدا
 فالى أين توجه أنفاسك أيام البلوى
 إذ تنقلب الدنيا وتزجر آفات المنفى
 تتشرد لا بلد يحميك ولا مأوى
 هل فكرت طويلا في هذا الأمر
 هل فكرت بأن العجربة لا تهوى شأننا في الدنيا
 الا ما يختص بدنياها
 لهوا أنا
 وهدايا آونة أخرى
 وتسد الأبواب جميعا
 في وجهك مطلوبا مدحورا .
 يا ويل النكسة في عتبات الأبواب
 والدور تهاوى أنقاضا قدامي
 وهواها ضرب من ضربات الأوهام
 لا ندم يجدي
 لا أمل في عودة ماء في النهر الجاري
 ندم لا يجدي
 أفما كان الأفضل أن تتعلق أخرى
 وتصد متاعب هذي الأفعى
 وتموت شهيد العشق على كرسي الأعدام
 مرفوع القامة مبتور الرأس ؟

صيف 1996

سورنتو (جنوب إيطاليا)

ترى وترا في العود ينقصه عويلي
 ويسافر الغرباء والليمون يتركني على ناي الأصيل
 سفنا وأشرعة أراها
 تدفع الأمواج في بحر من الأحزان ساعات الرحيل
 البحر في قمر العزيزة محنة
 من جفنها يتساقط الليل الطويل على خميل الأرخبيل
 من أنت ما بين السواحل والمراحل والفصول
 ما أنت في مدن الظهيرة والبنفسج في مسامير المقاهي والذبول
 تتقلبين على ضفاف الرمل كالأسماك والمحار في حطب النخيل
 صنم من الماس المصفح في جدار من نحاس
 لا شيء فوق سطوح الفندق العالي سوى
 حر الظهيرة يصهر الأجساد في ذهب المرايا
 تحت ظل التين والزيتون في الحوض المسمن بالعجول
 وبزرقة الفيروز في عينيك تشكو منك في جبروت حالي
 في الليلة الظلماء تنفجر السماء أمامنا
 صوتا وزخرفة وأطيافا ملونة وكأسا لا أطيق لها مذاقا
 وأنا وأنت أمامنا بحر من الزيتون يغرق في جبال من هيامي
 في ظلامي
 (والى يمين مكانها جلست تذكرني أنيسا غاب عني في مكاني)
 لا شيء بعد زخارف النيران يبقى
 من طقوس العرس في نار المصيف
 إذ غدا تنفجر الأجراس في دين الكنائس بالشموع وبالندور
 فهل أراك على رصيف الصاعدين بروج اجنحة الحمام
 تتسولين دراهم الطاعون والأيدي محطمة على قهر الخليل
 وخطرسة الزمن الذليل ؟
 لا موج في شرفات فندقنا العالي
 يصد لهاث صدرك في تراتيل الهديل
 تبكين من سوء المناخ وفي المخيم ضاع مفتاح الدخول
 ومركب العشاق في غسق الأصيل
 ضاقت بنا الطرق البهيجة في الصباح من الصباح الى المساء
 نتبادل الأنخاب في بار الغرابة علنا ننسى
 فنطلب ضعف كاسات الكحول
 هل تشربين معادن الماء الثقيل وأشرب الحمى بكأس الزنجبيل ؟
 لا البحر يحفظ ما تركنا من قنان أو عطور
 عند الشواطئ أو مجسات الثغور
 لا قرية في الروم تسفح أدمعا في عين فاقدة الأصول .
 في المسبح العالي تنام أشعة الشمس القوية في المسام
 والماء زرقة أعرق المرجان في عين الحمام
 غزل وعنبر موجة من كهرب التفاح في بدر التمام

في مسبح الأقمار أترك عادة
فقدت عناصر أمها في لعبة الأفراس في بحر الزحام
تبر وريش نعامة ومنصة الأعراس عالية المقام .

ماذا تبقى من عبير أو سموم في مداми ؟
ماذا سيبقى آخر الحفل المؤجل من طبول في عروض الأنقسام ؟
حفل هناك تأخرت ندمانه ليلا
وفي حاني
تكسرت الندامي في جرار كؤوس خمر الأنقسام .

صيف 1996

رمل وبحر

لا سفر
في صورة من نازلت واياها أحزان الكون
فصلا فصلا
وركعت أصلي
تحت الشمس على بسط من رمل
أتوضاً من ماء البحر
وأيمم وجهي صوب الأهل
حيث متاعبهم تتوسد أعطيني في ركن ما
أتكلم بالهاتف لا أسمع ردا
فأعود أكلم ماء البحر
أتوضاً بالخيبة والرمل
هل تأتي
لتشارك في المد وفي الجزر
وترتب شأننا ذا خطر من أمري
هل تأتي
للسفر الوحشي لنقطع حلقات الأقطار
ونتبه قطارا من نوق في جوف الصحراء ؟؟
لا ماء تحت الشمس
لا أمل في العودة للبيت القائم فوق الضوضاء
هذا البيت تهدم بالأمس على رأس معطوب
أخذته الريح شمالا
ليخط عليه البحر وجوها من رمل البیداء
أحفظها سرا في صدري
وأضيع واياها في الموج البحري .

1998-4-12

البحر والذكرى

((قالت كفانا
 ((لا أمل في لقياء أخرى
 ((شموا أنسام البحر وناموا فوق الرمل جياعا أمواتا عطشى
 ((لا حب يأتي بعد قراءة فاتحة الموتى والموت))

أتذكرها
 ما بين المد وطغيان الجزر
 أتذكر أعواما ضاعت هدرا
 أنا في البيت المسقوف على أضلع اغواء الشيطان
 وآونة نلهو في أبحر بعض البلدان
 نخترق الساحل رملا أو شمسا
 نتبادل شوق عرائس موجات البحر
 لا نخجل أنا نهوى
 نتساقط ما بين أنامل نجوانا حبات من رمل
 جلست والدمع حبيبات تتألق ماسا في شمس
 شمالا
 ليخط عليه البحر وجوها من رمل البيداء
 أحفظها سرا في صدري
 وأضيع وإياها في الموج البحري .

1998-4-12

الذكرى

- 1 -

قالت سيدة تتمشى
 في الأفق المسدود
 هل تذكر يا صنما شيئا
 مني , أفما زالت ذكرى
 أم أنك وليت وخليت الأشباح تعذبني تعذيبا ؟
 هل تذكر شهر الورد وأعياد الميلاد
 وكؤوسا نهوى في مقهى
 نتبادلها كأسا كأسا أنخابا
 وروايات المسرح شاهدنا تمثيلا ؟
 أتذكر جولات المشي طويلا
 في الساحل صيفا والرمل
 ودروبا غامضة تاهت فينا .

- 2 -

في الوقت الضائع من عمري
 أدمنت خرافة حب أعمى
 صيرني أنسانا أرقى كي ألعب دور الشيطان
 أحيا ترفا مجهولا
 وأبادلها أنخاب السكر
 طيبا وضياعا وزهورا
 حتى ساعات الفجر الأولى
 أفقد ذاكرتي فأهيم على وجهي في الشارع مخمورا
 لا حب باق أو يبقى
 لا ذكرى منها فيها
 أسأل أين المقهى والملهى والبار
 وكؤوس أترعنا في زحمة رواد الحان ؟

- 3 -

نوبة حزن تضربني
 حجرا في رأسي صلدا
 أفأذكرها في دمع يجري هدرا ؟
 أقفل بابك فالذكرى
 تترصد أخبارك سرا خلف الأبواب
 تركت فيك جروحا لا تشفى
 اختم بالشمع الأحمر خط الهاتف والأحرف والنجوى
 فالنفس تمارسني طقسا صوفيا
 أنى أهرب منها وأنا مولود فيها
 أنى أهرب من شهر يضرب جذرا من برد في رأسي
 والموقد خال من ناري
 يتهدد زوارا عوادا في داري
 يا نفس اتندي بالذكرى هيدي
 ثوبي للنوم فتصرخ بي كلا كلا ,
 هل أصرخ أعلى صوتا منها أعلى
 وأغادرها مقتولا فيها ؟

4.5.1998

جزر ومد

البحر نزور منازلها في فصل الصيف
 نأتيه لإطفاء الأنوار الحمراء
 فالبحر دواء الأدوية
 وطيوف تتشبث بالذكرى

لكنَّ البحرَ أمامي يبقى بحرا
والرملَ على الساحلِ يبقى رملا
والشمسَ تقائلُ ضدي شبراً شبراً.

الرمل يغطي رأسي
ما بين البحر الممتد وبين أشعة نيرانِ الشمس
تضرب رأسي شاقولياً
قالت غطيني
بالظل قوامك يكفيني
قل شيئاً، هياً
ألقِ ظلك فوق الجسد المتمدد عُريانا
يتحمى في عز ظهيرة شمس الصيفِ
جو عانا ظماناً
فالبجرُ يهددني تهديدا
ويمدُّ ذراعَ حديدٍ من وهمِ نُقصيني.

الشمسُ وقوفاً في رأسي
تتملى بحرا وحشياً ممتدا
وتطارد مهراً من ذهب مصهورٍ يجري
يصهل تحت خيوط الشمس على ميدانٍ من رملٍ
يتوهج في نار الصيف كمصباحٍ في ليلٍ
لا يخشى نارا أو مداً أو جزراً.

1998-5-4

طوفان عشتار

-1-

من يقرع أجراسا في بابي ؟
- جاءت تحمل شيئاً
- جاءت معها بشرى كبرى .

لمَ خانتُ وتعرت للوحش بغياً ؟
في أية مقهى أو ملهى أو بارٍ
أغراها الشيطانُ بصفقةِ إفلاسٍ دنيا ؟
سدي الأبواب جميعاً، سدي
سأطلُّ كحارسٍ مرمي
ببريق مجامر نيران الأحداق الحمراء
يتساوى فيها الليل وأفاق الأنوار
أذذاك سأشفي
وأغض الطرف عن الأمطار
تتساقط مدرارا صيفا
وتغير خط الإبحار
وتدكُ مدائنَ بابلٍ برجاً برجاً دكاً .

- 2 -

إغمض عينيك فنوحٌ يبني مخموراً قصراً
 في الجنة للجبل المحمول على أمواج مصيبتنا الكبرى
 أجساداً تطفو فوق مياه اللجة والموج العاتي موتى
 أسرى حرب هزانم رأس الطوفان
 فخيام الهجرة قد سرقت قبل الميلاد
 احرقها طاغ في نار جبار
 أغرق نوحاً في اليم السكران
 وتسلق صاري الفلك بنابي أفعى
 أنذل ربان في الدنيا
 مذ ما قبل الطوفان .

- 3 -

عشتار تغني ...
 ما بين النهرين على قيثار الطغيان
 فالظلمة في عين ملك سفينتنا
 وشراع سفانته نهب الأعصار الغضبان
 ومحطات التفتيش بلا أرصفة أو جسر أو ماوى
 فعلام الريح العجلى
 تدفع بالفلك المأجور الى نفق مسدود يدعى منفى ؟

- 4 -

هلا أبقى دهري شبرا
 فوق السطح اليابس أدفن بعد قيام الساعة فيه
 حيا ؟

1.8.1999

أمي

تتخللني
 من قمة رأسي حتى آخر أطراف الدنيا
 من شق اللحد الى هزات المهد
 تتخللني عرضاً - طولاً
 من جوف الأرض الى أعلى رأسا مقلوبا
 وأراها شبها أسود معصوبا
 تتكلم في السر
 كي تشرح لي صدري
 وتفسر مجهولاً حيرني من أمري
 وتكلمني أحيانا جهرا
 وأراها في نومي عرضاً أحيانا
 كملائكة الرحمة في أثواب خضر

تتوضأ للعيد وقبل حلول صلاة الفجر
فأقوم وأترك نومي هيابا مذعورا
أسأل عنها لقياً مرت صيفا
أسأل عنها طرقات الغربية كالافعى
تلتف وتخفق أنفاسي في صدري
أسأل عنها حراس الليل
أبحث عنها في دار تركتها للأخرى.

25.4.1998

رمال ويلز

كان الحر حصارا بريا
والرمل وقود في رأسي
أتقلب ما بين البحر وخضرة عينيها شمسا
وأدور عليها معصوب العينين .
كانت بحرا أسبح فيه ضد التيار
كانت جسدا أكتب فيه مختصرا لحياتي
ما جدوى أن البحر غريب مثلي
ويسوح كما ساحت أحلامي قبلي
ويشوق طريقا صعبا
وبأني أتعذب في هذا الملهى؟؟

مكتوب في لويحي
أن الرمل غريب وبعيد عني جدا
أن الحب غريب مثلي
وبأن الموجة في الساحل تبعد أقدامي عنها
وبأني سأغوص الى رأسي في ماء الملح .

قومي, سيدة البحر , فان المد قريب جدا منا
وسيجرفنا , ان شئت ,الى آخر مهزلة في الدنيا
وأكون الخاسر في مسرح تمثيلي
فاللعبة أكبر جدا منا
والمسرح يغرينا .
عودي للبيت وصلي من أجلي
صلي للذكرى
صلي للبحر وللرمل
فأنا أحزن وحدي في سري
من أجلك لا من أجلي .
من منا عانى أو ضحى
وتأكل مجذوما في حر الصيف
مقسوما نصفاً نصفاً؟؟؟

24.4.1998

الذنب

هل احصيتَ مزامير الأحران ؟
لا أحصيها
يحصيها الأشقى
ذنبٌ مهزوم يتلهى
يستعرض أكفان الموتى مسعور الأنياب
تابوتا تابوتا
يوما يوما
صوتٌ في بابي
لا أسمع الا النجوى
منه وخبط وضوء في الفجر السامي
هل تعرف أمي شيئا عني
حزني أكبر جدا مني
ودموع تجري في جدول مقلوب العمر
وأموث لتتمو أزهارى
كوكبة في صخرٍ منحوتٍ من جبل النار ؟
الذنبُ ورائي
خلف خطوط النار الحمراء
لا أرتاح لصوت الذنب يزحزح أسواري
ويكسرُ بقيا ألواح عظام في صدري
ويغطي بالرمل الفاحم أبعاد المرمى
حيث الجسد المنشق يواصل تخديري
هذا الذنبُ غريبٌ عني
مغرورٌ والعلّة إنسانُ
سيان القاتل والضدُّ الندُّ
وكلانا ضجّرٌ من ثقل الدنيا سأمًا .

ماذا ؟

حرب الطاحونة بالسيف الأعمى
والفرس الخاوية العجفى
أغريبا أبقى
والأهل حثالة أوراق الدفلى
في قعر مرارة فنجان ؟
شنتنا ...
زمن لم يرحم أو يندم
يقتل افراحا تتكون أحيانا
وشوونا تنمو في ظل جذوع نخيل الأهل
من أين أتى هذا الوحش سليل سعار الذوبان
من أية قافلة لقريش الأوثان هوى
سيف الطغيان ؟

يونس

قالت وتعرت ذهبا تصهرها نار قناديل الشمس
 والجسد الممتد كقرطاس يقرأ في حبات الرمل
 لا أعرف لي جسدا وخلايا أخرى
 قالت وتعرت فالكل عرايا
 وتخلت عن آخر محظور في خلقة حواء
 فالجسد الثاوي ما بين الشمس وحبات الرمل
 يبقى يتلوى والموج يكرر نوبات البحر
 وأنا يونس أو عيسى .
 قالت ويحك هل أنقذ مخلوقا
 مثلك عذبي في حبك أعواما
 ورحلت بعيدا عني
 ورحلت كباقي الموتى ؟
 ماذا أتذكر من حب قام ليبقى
 تمثال ولي في داري
 من ثم تداعى صرح نبوات من رمل
 لم نحفل بالخطر المتربص خلف الأبواب
 لم نقبل حرف عتاب أو لوم من أهلي
 وسلطنا البحر عرايا
 وسلكناه تماما
 ماذا تبغي
 يا آخر مسمار في صدري
 باق ليذكرني أحبابا غابوا
 أحياء في الجنة أمواتا ؟
 ارحل...
 لا تترك لي منك وليا
 يتقمص مني أحشاء
 حبا ما كان الحب وما كنا يوما عشاقا
 ارحل وأتركني...
 قالت ومضت تنكسر خجلى
 ماذا أترك لي منها فيها
 وحياتي ريح فوق سطوح الأقدار
 أتعذب لا أدري من أين سيأتيني الأندار
 أتشرد مخمورا
 في الحانة أتعس من شحاذ أعمى .

((أتركني أتركني))

من يترك من ???

فلقد تركتني أحيا مؤودا

تحت خطوط الذل الحمراء

أتذكر جو الصيف على الساحل والرمل

أتذكر زورات الحانة والمسرح والمسبح والمقهى

ما كانت تهوى الا بشرا مثلي
 بشرا من طينة انسان أخرى
 فلماذا قالت ((أتركني))
 ومضت تتسول أجمل ما في الذكرى ???

5.5.1998

البيت

في البيت أضيع وقتي مشدوها
 بين المرئية والوعد الآتي :
 خبر مشؤوم أو خيبة آمال أخرى ؟
 لا شيء مساء يأتي الا سوء البخت .
 قتلاني ...
 البرد وردة أشجاني
 لا أعرف سر بقائي في دار ليست داري
 لا أقدر أن أسير أغواري .
 ما هذا البيت المسقوف على رأسي
 أوهى من بيت الطين
 لا يحميني من برد لا يدفيء لي عظما
 لا أم أمي
 لا دار داري
 شبح أعتاش على بقيا أنفاسي
 والعلة لا تكفيها في صدري
 أحسبها فيها
 لا أدري أني أدمنت التفكير بأمر
 أقصى حالات الأدمان .
 غجرا كنا
 لا ننطق الا ما نهوى
 نتداول ساعات اللهو
 ونقص حكاية طفل قد يأتي غدرا
 يشبهنا في لون العين وحاجات أخرى
 غجرا كنا حقا
 حتى لكأن الدنيا لا تكفيها
 فطفقتنا نخصف من أوراق التين
 ونجادل في أمر التكوين
 وسرحنا في عبث لا يجدي ...
 هل نغفو لتمر الكأس علينا أضعافا
 مترعة من خمر جداول جنات الخلد
 أم نصحو فجرا
 لنتابع فصل تبدل حالات الأنواء ؟

(1989) (كاردف- بريطانيا)

مثلث الأشباح (المنفى الثالث)

الشيخ الأول:

حولي قاعدة الثالوث رأسا
وأديري رأسك المكسور نصفاً
اسدلي فوق زجاج البيت أستارا وكلسا
ما هوى الالكي يصبح نعشا
كسري فوق رؤوس القوم ناقوسا ونقشا
وأديري ساعة الذكري خلافا للنهار
عنني أقرأ حظا في دواليب زماني
عتمي مقبرة الأحياء صباحا ومساء
عتمي في ساحة التحرير كأسا ضاع من بين يديا
عمرنا ضاع فما قيمة رقم زماني في جدار ؟

الشيخ الثاني :

لا أرى خلف زجاج الحزن شيا
حطمتنا الموجة الأولى اناء خزفيا
حلم خاب وطفل ضاع هل ألقاه حيا ؟
أنت في الأحضان ما زلت رضيعا وصبيا
حظنا الراصد خلف الباب لم يعرض علينا ما نشاء
حظنا المربوط في حبل تدلى
ودنا الحبل الى بئر وما في البئر ماء
اقفل التاريخ غلق في الدجي المسحور بابا
لا أطيق اليوم في الحمى وفي منفاك أن أهوى رسوما أو كتابا
غلق الأبواب لا تأمل من النائي جوابا أو ايبا
غلق الأبواب دوني
بيتنا ضاع فما مقدار رقم زماني في جدار ؟

الشيخ الثالث :

امسحي مكتبة الأوقاف سطرًا بعد سطر
مزقي سفر كتابي
احرقني الأخشاب والأبواب بابا اثر باب
اجعلي السم شرابي
وأحفري بالأصبع المقطوع قبرًا لقتيل في التراب
اجعلي السور ازاء البيت صرحا من مرايا
تعكس الضوء بعيدا عن شعابي
لا أريد النور يأتي بالسراب
لا أريد النور يأتي بالعذاب
عتمي الأركان صباحا وعشيا
عتمي غرفة نومي
عتمي روحا تخلت عن اهابي
عتمي الجدران بالقار ومصهور الرصاص
واقطعي من غابة الكافور نعشا لخلاصي

حلم العمر فقدناه فما قيمة شهر بابلي في الحساب ???

(كاردف- بريطانيا)

عجري

لم أضرب طنبوراً أو طبلًا
 أو أنفخ تيار هواء في مزار السحر
 لا أعرض للعسكر مجاناً حلوى
 لا ترقص قدامي أفعى كبرى
 لا أدخل في شفتي تبغا معجوناً بالقار
 أو نفضاً مشتعلًا بالنار
 لا أمضغ أفيوناً أو قاتا
 إذ حان أوان الحفل فأوقدت شموعاً
 من شحمة خنزير الأتبار
 وأضأت الليل عيون أفاع تسعى
 أجمت النيران بغابات الكافور بخورا
 وأقمت على شرفات جبال الأرز طقوس الظلمة والنور
 ودعوت مجوس الهند ضيوفاً
 لتشرف محفل زواري
 - فأنا منها والسدرة جزء في بعض مني -
 هبطت أقمار الهيبة فالساحل ماروني
 والمحفل صوفي ماسوني
 وأنت عجريات البرية عجلي للبحر
 فوق نعامات عقيق تجري
 يضرين طبولاً كخوار العجل الذهبي المصري
 أنشدن وصفقن الى حد الأغماء قبيل طلوع الشمس
 فلقد صاح الديك ملك الفجر
 وطغى للشرفة مد الخمرة والموج البحري .

حزيران (28-30) 2000

حكيم الروح

ولدتني أمي يوماً
 لتعاني هما من صغري في صدري
 ولدتني أميا
 ولدتني لا أقرأ شيئا
 الا المحفور على جدران البيت المهجور
 بأصابع غيب المحظور ,
 لا أعرف شيئا يمشي الا مقلوبا

في دورة دولاب التقويم الهجري
 لا أعرف بحرا يجمد من برد أو يجري
 هربا من ظمأ في حر الصيف
 أتخبط في ردهات المرضى والعجزي والموتى
 أسأل أسية المستشفى
 (آلهة في بابل كانت أنثى)
 عن طب يقتلني حيا يشفيني ميتا
 أسألها سرا هرميا مصريا
 أسألها أكسيرا عصريا
 لعلاج الروح بسحر شعوب بادت قبلي أخرى
 من ثم لعلي أشفى
 فأقوم وأمشي قطبا صوفيا عيسى
 كي يحيا في جسد البقيا غيري
 وأغوص كطحلبة تنمو في لجة موج الماء البحري
 أتنفس من ثقب كالأنفعي
 أصغر من خرم الأبرة في شق لساني مخفيا
 وألم عناكب خيطان الضوء المتساقط فوقي من جرم الشمس
 كيما أنمو للداخل من خارج أعضائي
 سرطانا وحشيا .
 لا اطلب مرآة أقرأ فيها بردية ماروت العبري
 بابل تعرف قتلاها حرفا حرفا
 وتعلق بالغانب والجرحي والأسرى
 أطول قائمة في مدخل بوابة عشتار .

أيلول - أكتوبر 2000
 لندن - ميونيخ

صهيل الأثير

الهدى...
 وصحوة الصخر في عمق فرحة الميلاد
 أدعيها وأشتري مهرة للهوى والمنى
 لعبور المدى ونسائم فجر كثير الندى
 وقائم جسر عتيق معظم في البلاد .
 يغني صهيل كثير الخطى
 على وتر , وتر واحد , واحد وعود أبج ذليل
 يغني فيصغي
 فسيل عريق بصدري
 ويصغي نخيل طويل .

يغني الصهيل لحارس بابي

وحارس بابي قعيد عليل
فتبكي علي كتائب حزني
وتلطم خدا علي الشمول
فيأتي ربيع ويأتي مصيف وتشتو الكروم
لأفتح سفر شراب بديل .

ملیكة النحل

كنت أميرة طبع يتحكم فينا قدرا نمرودا مفروضا
علنا حيننا
مخفيا أحيانا
- ما أصعب حفر خزائن تكوين الأنسان !! -
حيث الروح ملائكة تنزل في عصر خريف مكتوب فينا قسرا
صفا
صفا
زخات تتساقط من أحشاء سماوات عليا
مسكا لعروسة جنات بنات الخلد
وفروعا من عنبر أتراب جياذ قلاند حور العين
أطيافا تخرق البحر الأزلي أميرا مصعوقا مسحورا
وعسولا لأميرة عرش ممالك تيجان النحل
أحوم أحوم ولا ألقى منها شيئا
الا مسحوق كرائم أعناب الياقوت عصيرا
أجبله لأسي غصة عزلي كحلا قهرا مرا
وشرابا نتبادلله ودا جبارا مكشوفاً
يطغى في مهجة عشاق مذاق النشوة والسلوى
نارا في جنح ملیكة نحل حيرى .

1993

المهجرة

(الى الكاتبة المبدعة هيفاء زكنة)

أهلا ببقايا ناسي
في أثوابك حر يتضوع صيفا في داري
أمصادفة فاجأ باللون الأسود موضوعك في المنفى
عجريا مثلي
ترك الدار ليعرى
تحت الثلج ويشرب كأسا مجانا في أحقر حان ؟؟
من أنت ؟
أتنصت في لهف للوطن المحفور بذاكرة الحرمان
أتمناه مكاملة, حلما أو صوتا

تأتيني أنت مهجرة ...
 " مكتوبا " مجهول الطابع والعنوان .

عشتار الأكديّة زيديني قصصا
 حتى آخر ساعات الليل وبضع ثوان
 زيديني السكر فقد أدمنت
 فمددت الجسد المخمور على أسطح جبراني
 تبيكين علانية في سوح التحرير
 وأنا خزف مكسور أبكي في السر
 وأصفق في لوحات الأعلان
 جئت " الجنة " ما كنت دعيت إليها يوما أبدا
 أفأدخلها من باب الشام شهيدا
 أم أطلب " غربا " غفراني؟؟

مقبرة الغرباء

(رثاء الجواهري محمد مهدي)

يا شاعر مرثاتي
 هل أنك حقا في فلك الشعري
 تنظم شعرا لبنيك التعبى
 إذ طال الأدمان على أفيون المنفى ؟
 انزل...
 فالشارع بعدك خال
 لا شعر يهتز الجسر به غضبا أو حزنا
 يتعالى فوق سطوح (الكرخ) كثورة بركان .
 يا شاعر مأساة الإنسان
 يا صوت قرون ما زالت تتكلم بالفصحى شعرا
 لتخاطب أحياء- الموتى
 ماذا لو قمت قليلا جدا
 لتزور حمامم دجلة خجلي
 غاصت بعدك من قهر في الطين
 (لوذ الحمامم بين الماء والطين)
 بستانك لا أم ترعاها
 (يا دجلة الخير يا أم البساتين)
 لا نار تتوهج في ظلمة (كانون)
 - هل تذكر وثبة كانون ؟ -
 اضرب دجلة بالسوط المسحور وبوق الأنداز
 كي تعبر موجات النفي تباعا أفواجا أفواجا
 وتهدم أحجار الأسوار
 انفخ في الصور
 فبغداد مهتكة الأزرار وبؤبؤ عينيها جمرا
 يتلظى في غضب النيران

تنتظر البشرى
وتكلم موتاها: أن قوموا .
من يوقد في العتمة قنديلا
بعذك , من يكسر قيد حديد الجلاد
(سلام على مثقل بالقيود)
من يعبر للوثبة جسرا أو نهرا
من يوقد نارا في درب شهيد أو دار
ويمد يدا
للسابح ضد قطار التيار ؟
(سلام على سابع ماهر) .

بغداد مطأطئة الهامة تكلى
وعيون دامية تبكي
فملوك " بني العباس " سكارى
تركوا بغداد وناموا في مبعى تركي أو حان
تركوها تتعري
في موكب عرض سلاح الأعداء .

6.8.1999

حريق الحرب

في قلب المفتون وعشاق السلوى
نار تتسلق أغصان الأشجار
انزل يا هذا ...
انزل فاللعبة أكبر من أشداق طواحين الدهر
وأحمل رايات حداد سودا
فالنفظ مشاعل أرواح الموتى
يأبى أن يتنفسى مسروقا في ليل محروقا .

بسم اللات وبسم العزى
أفتتح الدرب المجهول الأقصى
درب الرهبة من غول ظلام الأدمان
للأسفل أو للأعلى ؟؟
سل لاتا سل عزى
سل عنها بلقيس مليكة عرش الماس المصقول
ضاعت شارات سماوات البهجة والنجمة والشعري
ضاع المرسوم على مدخل بوابة عشتار
وهوت بابل بعد خفوت مصابيح الأنوار الحمراء
من ثم علت سارية الرايات السوداء
في قسوة دورات دواليب الأقدار
فأختل سياق الدورة وأضطربت أسنان الميزان .
ما الصوت وما الرجعى

في أعلى جبل يتوهج نارا محفور في صخر
ما قالت زوجة هارون الخرساء لموسى
خط اللوح العاشر محفورا مقلوبا

أيام التيه وعريدة التأريخ الأعمى؟؟
ما قال الرب على رأس الطور المصهور
وبأية موسيقى
صوت بوق زعيم الأجناد
عبدوا عجلا ذهبيا خوارا
وجدوه مدفونا تحت الأهرام
فرعونا مصريا .

في بيتي
في قلب العاصفة الصماء
في غابة أشجار الحور وأشجار الزيتون الملساء
أهرب كالأرنب مرعوبا
تتبعني أذيال ذوابة أرتال النيران
صفرا - حمرا
لا كهف يحميني تحت الموجة في بحر الطوفان
لا ماء يطفئ حر الأوتار
أهتز كسعة نخل الرياح الهوجاء
أغرق في عرق الحمى في صدري
مقرورا أبحث عن نار في داري
لا نار بعد رمادي الاناري .

النار النار النار
في أعلى جبل يتوهج نارا محفور في صخر
ما قالت زوجة هارون الخرساء لموسى
خط اللوح العاشر محفورا مقلوبا

أيام التيه وعريدة التأريخ الأعمى؟؟
ما قال الرب على رأس الطور المصهور
وبأية موسيقى
صوت بوق زعيم الأجناد
عبدوا عجلا ذهبيا خوارا
وجدوه مدفونا تحت الأهرام
فرعونا مصريا .

في بيتي

في قلب العاصفة الصماء
 في غابة أشجار الحور وأشجار الزيتون الملساء
 أهرب كالأرنب مرعوبا
 تتبعني أذيال ذؤابة أرتال النيران
 صفرا - حمرا
 لا كهف يحميني تحت الموجة في بحر الطوفان
 لا ماء يطفئ حر الأوتار
 أهتز كسعة نخل الريح الهوجاء
 أغرق في عرق الحمى في صدري
 مقرورا أبحث عن نار في داري
 لا نار بعد رمادي الاناري .

النار النار النار
 تمتد الى أقصى أركان الكون جسورا
 ألسنة حمرا

وجحيما قارا مصهورا
 ورمادا يتأسى بسواد مصير الأنسان
 مشويا محروقا
 ما أقساها من نار
 تتلظى بالقار الفوار
 في الجسد المقتول العاري
 (هيروشيما) ... ماذا ???
 هل أسمع أصوات القتلى والموتى ??? ماذا ??
 أجراس معابدها دقت للموت وما زالت
 تحفر للدنيا رمزا مقلوبا

ما قصة كوكب انسان عصور القهر
 عصر خرافة (موسى) مجنون الأطوار
 يأخذنا طيرانا كونيا مقلوبا
 ويكلم لاهوتا في الطور الأعلى
 يطلب نارا في (سينا) للعجل
 ويوازن ما بين العسرة واليسر
 طورا في الظل وطورا فوق رمال من تيه الهجر
 لم يترك أبريق شراب للعطشى
 والقوم خيام تنتقل في القفر
 والديه كتاب

أكتوبر (تشرين الأول) 2000

مصر الغضبي
(الى شهداء وأبطال الانتفاضة في فلسطين)

النيل مرايا تأريخ الأهرام
أقصدتها من نفق محفور
أدنو منها أخرس مسحوراً هيباً
أتقرب من رب رعاة الأنعام
وأقدم قربانا
أن لا يطغى ماء جار في نهر
يتلألاً ما بين الصخر وكثبان الرمل
كأشعة نور اله الشمس المصري
ويشوق طريقاً صعباً
تحت خزان أرض سنابل حبات القمح
ليفك غموض الأسرار
ويفسر لغزاً مختوماً
محفوراً في لوح غياهب مدفون الآثار
أزمان الشح وأعوام جفاف الأنهار .
هل يصمت في (مصر) (نيل) جار
يهدر هدرا بالبشرى
دهرا يجري دهرا
منذ الألف العاشر ما قبل الميلاد ؟
(مصر) تبقى تبقى مصرا
قطبا جباراً دواراً
كيما تفتح أبواب خزان ماء النيل
بابا بابا
وتسخر آلهة الخصب ورب سقوط الأمطار
للجوعى والعطشى
وتوجه نور البدر وريح العصر
لشراع سفينة (فينيقي) ضلت
بين الإعصار ومقلوب عنيف الأقدار .

23.4.1998

كهل

داويت جراحك في بؤسي
مذ شت الركب ونام صحابي
فألام اجالس جلاسي
وفضاء الحجر من قار مصهور
والام أشت مع الركبان ؟
أفأركب موجة أحزاني
وأخوض قلوب البحر الغضبان

ملاحا عجريا ؟
 الموج يخط ملامح أشجاني سطرًا سطرًا
 والبحر غريق في صمتي
 يدفعني ضد التيار
 هل أعبّر شبرا شبرا
 لأموت على جسر الأضداد ؟
 لا أمشي
 لكني اسعى حافي الأقدام
 أتسكع في عزل السجن كمنطاد الأجواء العليا
 خال من وزني
 أتقلب محموما
 لا أَرْضَى الا أن يشرح انسان مثلي صدري
 مغبون مثلي
 مقتول مثلي
 هذي الحال شرابي كأسا كأسا
 كي أعبّر قنطرة الحظ المجهول
 مخمورا رأسا .
 يا ويل كهولة عمر الأنسان وحيدا

23.4.1998

دموع السماوي

(كنت اميل كثيرا الى البكاء وأنا صغير , ولحد الآن وأنا)
 (أقترّب من الستين . الشاعر عزيز السماوي)

((دللول يمه دللول))
 ((عدوك عليل وساكن الجول))
 أمي وأنا في مهدي
 تلهج بالشكوى
 وتغني للريف مقام النوح على أيك الحزن
 تبكي ليلا وأنا أصغي :
 تبكي أمي
 تندب حظا يتعثّر من مهدي حتى اللحد .
 ماذا لو كفت أمي
 تركت طحن الروح وجرش الضيم
 ماذا لو جف البحر بأحداق العلقم والسم
 ماذا لو سكت الحزن النابح فيها دهرا
 مذ سومر حتى ما بعد السابع من نيسان ؟

قال الملك الضليل :

((فقلت له لا تبك عينك انما

نحاول ملكا أو نموت فنعدرا))

هل حقا نملك في الدنيا شيئا ؟
لا يملك مثلك أو مثلي
الا مملكة الظلمة في الدنيا
وملاكا للرحمة يأتينا من نار جهنم بالسلوى .
لا تبك, عزيزي
لا تكشف أحشائي
جربت الداء أتاني أسود محمولا من أمي
واللون القاتم يطغى في المجرى .
ارفع كالنخلة رأسا
نحو سماوات بلاد خانتني
قطعت حبلا في رحم أقصائي
طحنت بالهجر عظاما ناتئة في صدري
لا ترفع أعلاما في بر أو بحر
تنكر أني منها مولود فيها
وبأنا كنا نبنى بيتا من رمل
وبأنا كنا نلهو صيفا
ونقبل- ان جعنا - سعفات نخيل الأهل .

((نخل السماوة يكول))

((طرتني سمرة))

((سعف وكرب ظليت))

((ما بيه تمره))

كلا ...

أصرخ كلا كلا كلا !

هل تسمع (كلا)

هل يسمع شكواي عزيز في منفي ؟

ما زال فسيل النخل يمد ظللا للأهل

يضرب في طينة بابل جذرا أقوى من صخر

ويظل بيوتا

وقفت يوم الشدة شامخة صدرا في ظهر

ويمد جسورا ما بين النهرين

لعبور سفينة بحار

ضلت ما بين الساحل والرمل

يبحث عن مأوى أو مرسى مثلي

يسأل (صاحبة الحانة) في الدنيا السفلى

عما يأتي بعد الموت

الحانة - قالت - لا تسقي بحارا لا يرسو فيها

غادرها سرا والمقهى .

من يأتي بعد الهجرة في الحانات السفلى ؟

بشر - قالت -

يمتد جذوعا فوق نعوش تمشي بالموتى

وسفائن (قارون) معطلة تتهرا أخشابا في مرسى .

((لا يا هلي الظلام))

((ما رحم عدكم))
 ((حنوا علي عاد))
 ((موش أنه بنكم ؟))

ظلموني ...

ظلموني حيا - ميتا
 أتناسى وأكلم أحجارا صما
 كي أذفع شيئا عني
 فأرى دمعا
 ورمادا مشتعلا يجري
 تحت وساد حرائق هجراني
 والدهر يسافر في مركب أحزاني ضدي

سلمت المفتاح لصاحبة الحانة كانت مثلي سكرى
 تتلهى بالجمرة في نار لساني
 هل مرت عربات السكر والعنبر والجيش الآشوري ؟
 قالت : كلا ،
 مر (الملك الضليل) بتاج عروسة آبار النار
 تتبعه عربات الموت وأسماء القتلى
 ناتئة تصرخ ناموا تحت الأرض جياعا ناموا
 أو قوموا
 حان الوقت وقام الموتى
 قوموا
 قوموا .

أيلول - أكتوبر 1998